

روح المعاني

النفس افعالها وفسق النصارى خروجهم عن حكم تجليات الصفات الحقانية برؤية النفس صفاتها والفسق الذى يعترى بعض هذه الامة الالتفات إلى ذواتهم والخروج عن حكم الوحدة الذاتية أفحكم الجاهلية يبغون وهو الحكم الصادر عن مقام النفس بالجهل لاعن علم إلهي يأياها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الحق فيحتجب ببعض الحجب فسوف يأتي الله بقوم يحبهم في الأزل لالعة ويحبونه كذلك ومرجع المحبة التي لا تتغير عند الصوفية الذات دون الصفات كما قاله الواسطي وطعن فيه كما قدمنا الزمخشري وحيث أحبهم ولم يكونوا إلا في العلم كان المحب واحدا في عين الجمع .

وقال السلمى : إنهم بفضل حبه لهم احبوه وإلا فمن أين لهم المحبة ؟ تعالى وماللتراب ورب الارباب ! وشرط الحب كما قال أن يلحقه سكرات المحبة وإلا فليس بحب حقيقة وقالت أعرابية في صفة الحب : خفى أن يرى وجل أن يحفى فهو كامن ككمون النار في الحجر إن قدحته أورى وإن تركته توارى وإن لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وهذا شأن حب الحادث فكيف شأن حب القديم جل شأنه والكلام في ذلك طويل أدلة على المؤمنين لمكان الجنسية الذاتية ورابطة المحبة الازلية والمناسبة الفطرية بينهم أعزة على الكافرين المحجوبين لصد ماذكر يجاهدون في سبيل الله بمحو صفاتهم وإفناء ذواتهم التي هي حجب المشاهدة ولا يخافون لومة لائم لفرط حبهم الذي هو الرشاد الأعظم للمتصف به : وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه هانت عليه ملامة العزال بل إذا صدقت المحبة التذ المحب بالملامة كما قيل : إجد الملامة في هواك لذية حبا لذكرك فليلمنى اللوم ذلك فضل الله الذى لا يدرك شأواه يؤتبه من يشاء من عباده الذين سبقت لهم العناية الآلهية والله واسع الفضل عليم حيث يجعل فضله نسأل الله تعالى أن يمن علينا بفضله الواسع وجوده الذى ليس له مانع ثم إنه سبحانه لما قال : لاتخذوا اليهود والنصارى أولياء وعلم بما عاين ذكر عقب ذلك من هو حقيق بالموالاة بطريق القصر فقال بعضهم لأن أولياء أولئك لاتخذوا : قيل فكأنه آمنوا والذين ورسوله الله وليكم إنما : D أولياء بعض وليسوا بأوليائكم إنما أولياؤكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون فاختصوهم بالموالاة ولا تتخطوهم إلى الغير وأفرد الولي مع تعدده ليفيد كما قيل : إن الولاية لله تعالى بالأصالة وللرسول E والمؤمنين بالتبع فيكون التقدير إنما وليكم الله سبحانه وكذلك رسوله A والذين آمنوا في الكلام أصل وتبع لا أن وليكم مفردا استعمل استعمال الجمع كما ظن صاحب الفرائد فاعترض بان ماذكر بعيد عن قاعدة الكلام لما فيه من جعل ما لا يستوى الواحد والجمع جمعا ثم قال : ويمكن أن يقال : التقدير إنما وليكم

اﻟﻠﻪ ورسوله والذين آمنوا أولياؤكم فحذف الخبر لدلالة السابق عليه وفائدة الفصل فى الخبر
هى التنبيه على أن كونهم أولياء بعد كونه سبحانه وليا ثم يجعله إياهم أولياء ففى
الحقيقة هو الولى انتهى .

ولا يخفى على المتأمل أن المآل متحد والمورد واحد وما تقرر يعلم أن قول الحلبى
ويحتمل وجهها آخر وهو أن وليا زنة فعيل وقد نص أهل اللسان أنه يقع للواحد والاثنين
والجمع تذكيرا وتأنيثا بلفظ واحد كصديق غير واقع موقعه لأن الكلام فى سر بيانى وهو نكة
العدول من لفظ إلى لفظ ولا يرد على ما قدمناه أنه لو كان التقدير كذلك لنا فى حصر الولاية
فى اﻟﻠﻪ تعالى ثم اثباتها للرسول A